مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267
المجلد:11؛ العـدد:01؛ 2022
ص 155–194

تاريخ الاستلام: 2021/11/21 تاريخ القبول: 2022/03/14

التراث المعماري بمنطقة بني ورتلان بين المقومات المعتبرة وضعف الاستغلال

د. كزار محمد أكلي، قسم الهندسة المعمارية، كلية التكنولوجية، مخبر هندسة البناء والعمارة، جامعة بجاية.
mohammedakli.kezzar@univ-bejaia.dz
المؤلف المرسل: كزار محمد أكلي، الإيميل: mohammedakli.kezzar@univ-bejaia.dz

ملخص:

الحفاظ على التراث المعماري من خلال تثمينه واستغلاله فكرة جديرة بالاهتمام وخاصة إذا ما تجسدت في أرض الواقع بالشكل الصحيح. وهذا المقال مساهمة من أجل تجسيدها في منطقة بني ورتلان ذات المقدرات التراثية المعمارية والثقافية الهامة والتي تتطلع إلى استغلالها بالشكل الأمثل، في هذا المقال سنقوم أولا بعرض مختلف مقومات التراث المعماري بالمنطقة موضحين أهميتها التاريخية والثقافية وسنقوم ثانيا بعرض مختلف محاولات استغلالها في الإطار السياحي وغير السياحي من قِبَل بعض الفاعليين المحليين، وسنحاول ثالثا اقتراح التوصيات التي من شانها أن تساهم في دفع عجلة الحفاظ على التراث المعماري وتثمنه سياحيا في المنطقة المدروسة.

منهجيا يعتمد بحثنا على استغلال الدراسات السابقة، الملاحظة الميدانية، الحوار مع بعض رؤساء الجمعيات السياحية العاملة في المنطقة المدروسة.

الكلمـات المفتاحيـة: الـتراث المعمـاري، السـياحة الثقافيـة، الجمعيـات السـياحية والثقافيـة، منطقـة بني ورتلان، تثمين التراث المعماري.

1.المؤلف المرسل: كزاز محمد أكلي، الإيميل: mohammedakli.kezzar@univ-bejaia.dz

The architectural heritage of the Beni Ouartilan region between potential and under exploitation

Dr. Kezzar Mohammed Akli, Department of Architecture, Faculty of Technology, Laboratory Construction and Architectural Engineering, University of Bejaia,
mohammedakli.kezzar@univ-bejaia.dz

Abstract:

Preserving architectural heritage by enhancing it is an interesting idea, especially when it is well interpreted into reality. This article is a contribution to its implementation in the region of Beni Ourtilane, which has a significant potential in terms of architectural and cultural heritage that aspires to an optimal exploitation of these riches.

In this article, we try to present the different components of the architectural heritage of the region of Beni Ourtilane, explaining its historical and cultural importance, and then we will expose the diverse attempts to exploit it in the field of tourism and in other fields by certain local actors. Finally, we will try to suggest some recommendations which aim at preserving the architectural heritage and its touristic promotion in the studied area.

Methodologically, our study is based on the previous studies, in situ observation as well as we interviewed some leaders of tourist and cultural associations in the studied area.

Key words: Architectural heritage, Cultural tourism, Tourist and cultural associations, Beni Ourtilane region, Valorization of architectural heritage.

1.مقدمة:

يعد التراث المعماري من بين أهم الروافد المشكلة لثقافات الشعوب والشواهد على تاريخها ومراحل تطورها، ونظرا لأهميته المتعددة الأبعاد فقد حضي في الكثير من الأقطار بالاهتمام سواء في مجال البحث والاستكشاف أو في مجال الاعتناء به من خلال ترميمه وإعادة بعثه وربطه بالديناميكية الاقتصادية والاجتماعية الحديثة.

ويحظى التراث المعماري في الجزائر باهتمام متزايد وهو ما تترجم من خلال استحداث معاهد وأقسام ومخابر متخصصة في التكوين والبحث في هذا المجال. كما أن مؤسسات الدولة الأخرى والمجتمع المدني وبعض الفاعلين الآخرين بدأوا يأخذون على عاتقهم البعض من مهام الحفاظ على هذا التراث وتثمينه.

على المستوى المحلي وعلى اختلاف المناطق وتنوعها الثقافي تجسدت مظاهر الاهتمام بالتراث العمراني من خلال إنشاء جمعيات ثقافية وسياحية ساهمت وتساهم بجانب هيئات الدولة المتخصصة في هذا المجال، كما أن للمثقفين المهتمين والباحثين الفضل الكبير في إبراز والتعريف بالموروث الثقافي لكل منطقة.

ويتناول هذا المقال عنصرين أساسين هما: مقومات التراث المعماري في منطقة بني ورتلان في مختلف المراحل التاريخية والجهود المبذولة من قبل مختلف الفاعلين للحفاظ على هذا التراث من الاندثار ومحاولات استغلاله في المجال السياحي وغيره، وبالتالي فهو يحاول الإجابة عن السؤالين التاليين: ماهي أبرز هذه المعالم التراثية المعمارية في منطقة بني ورتلان؟ ماهي حالتها في الوقت الراهن وماهي أهم الجهود المبذولة للحفاظ عليها واستغلالها؟

للإجابة عن هذا السؤال اعتمدنا على منهجية مركبة من عدة عناصر هي: استغلال دراساتنا السابقة[1] على الموضوع وعلى الخرجات الميدانية في منطقة بني ورتلان لمعاينة المعالم المعمارية، الحوار والاستجواب المفتوح للفاعليين المهتمين بالتراث المعماري في المنطقة.

---

[1] هذه الدراسات تتمثل في مذكرة ماجستير في تخصص العمران بعنوان "التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية، حالة قرى ومداشر منطقة بني ورتلان..." تمت مناقشتها في 2008، وأطروحة دكتوراه في تخصص العمران "بعنوان من أجل تنمية مستدامة للمستوطنات البشرية في المناطق الجبلية، حالة منطقة بني ورتلان" تمت

2. التعريف بمنطقة بني ورتلان وموروثها الثقافي:

تمثل منطقة بني ورتلان من الناحية الجغرافية جزءا بسيطا من المجال الجبلي التلي الشرقي الجزائر انظر الوثيقة رقم (01). وقد وقع اختيارنا عليها لتناول موضوع الحفاظ على التراث العمراني وتثمينه من جهة لاعتبارات ذاتية تتمثل في كوننا من أبنائها وكوننا أنجزنا ثلاث دراسات سابقة عنها عام 2008 وعام 2020 وعام 2021 ومن جهة أخرى لاعتبارات موضوعية تتمثل في كونها تضم تراثا معماريا مهما ومتنوعا يستحق التثمين كما تنتشر فيها عدة جمعيات تسعى للذود عنه وتثمينه.

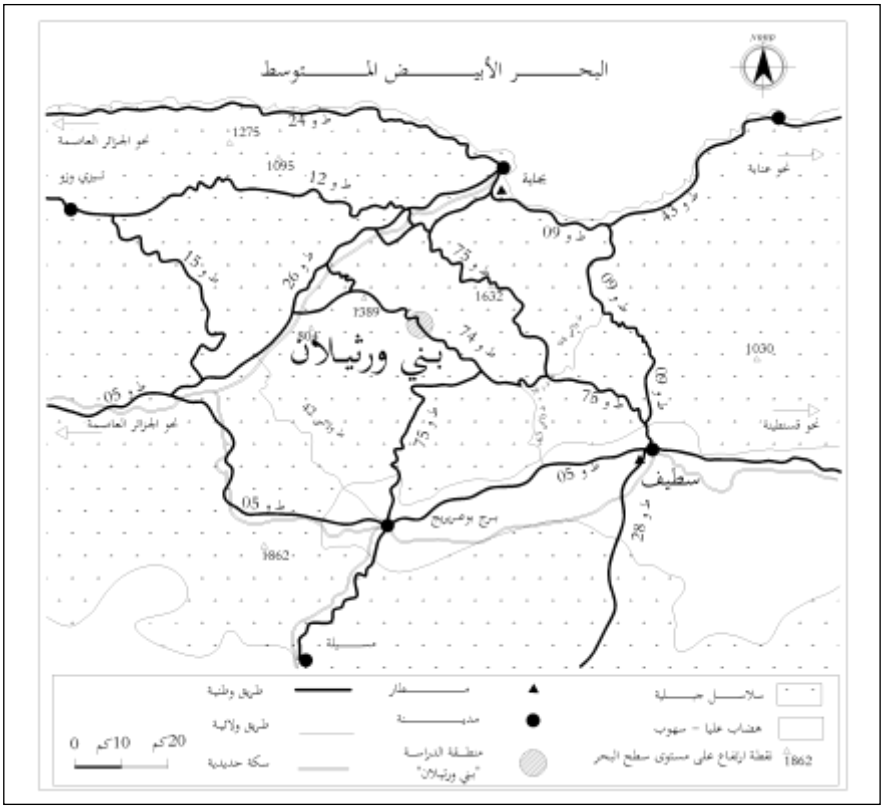

مناقشتها في 2020، ومقال مشترك بعنوان "الحفاظ على التراث المحلي وتثمينه من خلال دور الجمعيات الثقافية والسياحية بمنطقة بني ورتلان (الجزائر) " تم نشره في 2021، وسيتم ذكرها في معرض متن هذا المقال وتفصيل المعلومات المتعلقة بها في البيبليوغرافيا.

الوثيقة رقم (01): خريطة موقع منطقة بني ورتلان ضمن الإطار الجغرافي الجهوي

المصدر: كزار محمد أكلي، "التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية، حالة منطقة بني ورتلان في أقصي شمال غرب ولاية سطيف"، رسالة ماجستير في العمران، جامعة منتوري بقسنطينة، كلية علوم الأرض والتهيئة العمرانية، قسم الهندسة المعمارية والعمران، 2008، ص 95.

والمنطقة امتداد لكل من السلسلتين الجبليتين جميلة وبابور حيث تتميز بشدة الانحدار والالتواء، وتتكون من تتابع تلال وهضبات يتخللها مجاري مائية وانحدارات والتواءات وانهيارات صخرية. وهي ذات غطاء نباتي متوسط الكثافة ويسودها مناخ قاري شبه رطب يتميز بشتاء بارد ومطير وصيف حار وجاف، وكل ما سبق يجعل منها تكتسب خصائص سياحية مهمة مثل جمال المناظر خاصة في فصل الربيع[1].

أما عن استقرار الانسان في المنطقة فهو ضارب في القدم، حيث تدل الآثار التاريخية على استقرار الانسان البدائي فيها ثم الرومان إلى جانب السكان المحليين، ويتمثل التوطن البشري السائد في المنطقة قبل وإبان الحقبة الاستعمارية الفرنسية أساسا في القرى والمداشر القبائلية وبعض الثكنات والمرافق المشيدة من قبل سلطات الاحتلال. وتطور الوضع بعد الاستقلال ونمت القرى، وأصبح البعض منها تجمعات سكانية كبيرة بينما فقدت أخرى كل أو جل سكانها[2]، وأصبحت جراء ذلك أطلالا وتراثا شاهدا على تاريخ المنطقة [3].

---

[1] كزار محمد أكلي ومسعودي صفيان، الحفاظ على التراث المحلي وتثمينه من خلال دور الجمعيات الثقافية والسياحية بمنطقة بني ورتلان (الجزائر) ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، عدد خاص (2) ، المؤتمر الدولي السابع " التراث والسياحة والفنون بين الواقع والمأمول" ، 2021، ص : 204 ، الرابط:
article_138147_b83b6b35f0bc620f31224d84e3e934be.pdf (ekb.eg)

2 انظر خريطة (رقم 4) أهم القرى والطرق المؤدية إليها في الصفحة رقم 98 من مذكرة لصاحب المقال بعنوان "التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية، حالة منطقة بني ورتلان في أقصي شمال غرب ولاية سطيف "هي متوفرة على الرابط التالي: https://bu.umc.edu.dz/theses/architecture/AKER2374.pdf

[3] كزار محمد أكلي، "التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية، حالة منطقة بني ورتلان في أقصي شمال غرب ولاية سطيف"، مذكرة ماجستير في العمران، جامعة منتوري بقسنطينة، كلية علوم الأرض والتهيئة العمرانية، قسم الهندسة المعمارية والعمران، 2008، ص108 .https://bu.umc.edu.dz/theses/architecture/AKER2374.pdf

والمنطقة بحكم عزلتها النسبية ورغم ما عرفته منذ الاستقلال من تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية ومجالية فقد حافظت إلى حد ما على قدر من خصائصها الطبيعية حيث لا تزال تحافظ على غطاء نباتي معتبر ومتنوع كما تضم حقولا مخضرة بالأشجار المثمرة كالتين والزيتون، وتضم مساحات لزراعة الحبوب وكل ما سبق ذكره يتناغم ليشكل فسيفساء من المناظر الجميلة التي تسر الناظرين. وإلى جانب ما سبق ذكره تزخر المنطقة بموروث ثقافي لامادي ومادي نذكر فيما يلي أهم مقوماته[1]:

1.2. مكونات التراث اللامادي في منطقة بني ورتلان:

أفرزت الحياة الاجتماعية للإنسان الورتلاني عبر الزمن عادات وتقاليد في مختلف جوانب الحياة، كالمواسم والأعياد والأفراح والأحزان، وفي بعض الحالات تتميز بعض القرى عن غيرها في التفاصيل فعلى سبيل المثال تحتفل المنطقة بمجيئ السنة الأمازيغية أول يناير من كل عام، حيث يُستقبل العام الجديد بإعداد أطباق خاصة تعبيرا عن الفرح بالموسم الفلاحي الجديد كما يحتفل سكان المنطقة بقدوم فصل الربيع (أمزوارو نربيع)، حيث يخرج الأطفال في أفواج للتنزه فـــي الحقول والغابات معهم أطباق الحلوى. وتعتبر التويزة أحد مظاهر التعاون والتعاضد الاجتماعي في المنطقة حيث يسارع سكان القرى لتقديم العون لجيرانهم عند الحاجة بشكل جماعي، ولسكان المنطقة في كل مجالات الحياة معارف وعادات خاصة لا يمكن تفصيلها في هذا المقام المخصص أساسا للتراث المعماري[2].

2.2. مكونات التراث المادي في منطقة بني ورتلان:

أشرنا سابقا إلى كون المنطقة تحتضن آثار الاستقرار البشري الذي يعود إلى فترة ما قبل التاريخ وإلى الفترة الرومانية، إضافة إلى مجموعة من القرى القبائلية التقليدية المهجورة كليا أو جزئيا والتي لاتزال تحافظ على جزء من هيئتها رغم عوامل الزمن والمناخ والانسان، إضافة إلى ذلك تزخر المنطقة بالمخطوطات والمساجد والزوايا التي تشهد على جوانب من تاريخها الثقافي والفكري، فعلى سبيل المثال نذكر منها خزانة الشيخ المهوب أو لحبيب

1 كزار محمد أكلي و مسعودي صفيان، المرجع السابق، ص 205.
2 المرجع نفسه، ص 205.

الـتي تمت فهـرستها من قبل مشهد وعيساني وآخرون سنة 1996 في إطار مشروع بحث ساهمت فيه جمعية جهيماب (gehimab)[1] بشكل رئيسي إضافة إلى هيئات ومؤسسات أخرى. ويظم التراث المادي للمنطقة كذلك أغراضا تقليدية متعددة تستعمل في مختلف مناحي الحياة اليومية، وقد تم حفظ الكثير منها في متاحف المنطقة.

3. مقومات التراث المعماري بمنطقة بني ورتلان:

يعتبر التراث المعماري من أهم روافد التراث المادي و"المعالم المعمارية هي إفراز طبيعي للتفاعلات الحضارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل مرحلة، منذ فجر التاريخ إلى العصر الحديث"[2]، ومنطقة بني ورتلان كغيرها من المناطق عرفت استقرار الانسان منذ القدم مما جعلها تزخر بالعديد من الآثار المعمارية والمباني الأثرية التي تعود إلى حقب مختلفة. فيما يلي سنقوم بذكر ووصف أهمها مع ترتيبها كما هو موضح في الوثيقة رقم (02):

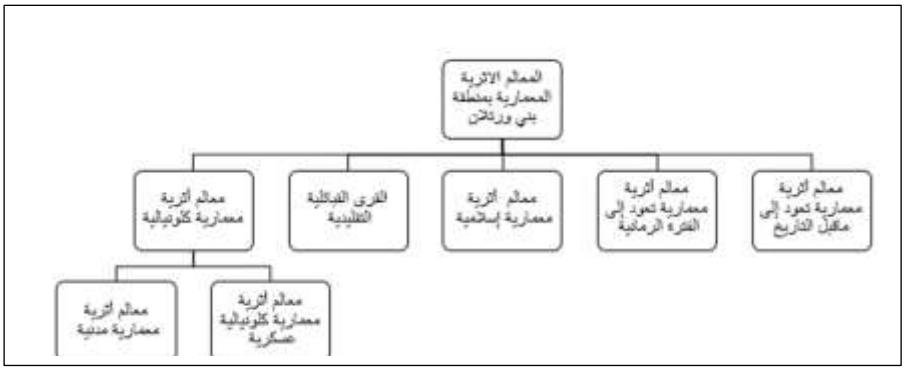

الوثيقة رقم 02: شكل يلخص تصنيف المعالم الأثرية المعمارية في منطقة بني ورتلان المتبع في هذا المقال.

1 Djamil, Aissani et D-E Mechehed, Manusrits de cabylie, Catalogue de la collection Ulahbib,CNRPAH, Algérie, 2010, p 245.

[2] محجوب ياسر عثمان محرم، محاضرة عن التراث المعماري – القيمة والحفاظ، المحاضرات الثقافية خلال مهرجان دبي، 1998.

متوفر على الرابط: https://ymahgoub.blogspot.com/2012/05/1998.html

1.3 . المعالم الأثرية المعمارية التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ:

المعالم المعمارية التي تعود إلى هذه الفترة والمعروفة إلى حد الساعة نادرة ولعل المعلم الوحيد الذي لا يزال قائما هو ما يعرف بـ"لجامع واقوف" « Eldjama Ouaghouf » وهو حسب بجوجو[1] جثوة فيه غرفة جنائزية تحت الأرض بُنيت بأحجار مختلفة الأحجام. وهو دليل مادي في لتواجد الانسان في المنطقة منذ العصر النيوليثي وعلى بعد أمتار من هذا القبر أحجار متناثرة قد تشير إلى وجود مقابر أخرى، انظر الوثائق رقم (03)، (04) و (05). وسمحت المعاينة الميدانية لهذا المعلم بالوقوف على حالته الانشائية التي لاتزال قائمة ومحافظة على شكلها مع ملاحظة بعض مظاهر التدهور خاصة عند مدخل الغرفة الجنائزية أين نجد بعض الأحجار التي انفصلت عن مكانها، كما لاحظنا قيام بعض الزوار بترك بصماتهم في المكان عن طريق الكتابة على الجدران.

وتجدر الإشارة أننا ولحد الآن لم نعثر على دراسة متخصصة لهذا المعلم المعماري الأثري، وهو في نظرنا جذير بالاستكشاف والدراسة والمقارنة مع المعالم المشابهة له من طرف المتخصصين في علم الآثار.

[1] بجوجو محند أوسليمان، تاريخ شمال سطيف من العصور القديمة إلى نهاية الثورة التحريرية، بني ورتلان، بني يعلى، أيث عيدل، بني معوش، متيجة للطباعة، الجزائر، 2020م، ص13.

الوثائق رقم (03)و (04) و (05) : تمثل صورا لكل من مدخل وداخل وباب جثوة لجامع واقوف.

المصدر الباحث بمساعدة السيد أ . ع ف بتاريخ 8 أكتوبر 2021.

2.3 المعالم الأثرية المعمارية التي تعود إلى الفترة الرمانية:

عرفت منطقة بني ورتلان التوطن البشري منذ العهود القديمة حيث نجد فيها معالم أثرية عديدة تحمل بصمات الرومان والبيزنطيين، ومن أهم هذه المواقع نذكر ما يلي:

1.2.3 موقع إغرمان الأثري ببلدية عين لقراج : وهو من المعالم البارزة بالمنطقة، يتمثل في بقايا مستوطنة بشرية قد تعود إلى الفترة المسيحية الرمانية أو الفترة البيزنطية حيث أشار إليها لويس لوشي[1]، وذكر أن حفريات قد تم القيام بها في هذا الموقع تحت إشراف السيد بونال (Bonnell) مدير البلدية المختلطة حمام قرقور وبقيادة السيـد مونتلاهيك (Montlahuc) إبان العهد الاستعماري، حيث أفضت إلى العثور على ضريح به بقايا

[1] Lechis Louis, Une excursion archéologique dans le Guergour (été 1938), in Etude d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire africaines, Paris : Arts et métiers graphiques, P344.

عظيمة[1] بجانب أطلال كنيسة تقع شمال الطريق المؤدية إلى سوق بني ورتلان[2]. وتقدر أبعاد[3] هذه الكنيسة بحوالي 72,26 م × 14, 40م، ويصل سمك جدرانها إلى0,60 م (انظر الوثيقتين رقم 06 و07). ويضم الموقع إلى جانب الكنيسة عدة أضرحة ومقابر وبقايا فخارية وأطلال لمباني سكنية تكاد تختفي معالمها، حاليا الموقع يشهد توسعا عمراني متزايدا على جوانب الطريق الوطني رقم 74، مما أدى ويؤدى إلى اختفاء أجزاء معتبرة منه تحت أساسات المباني الحديثة.

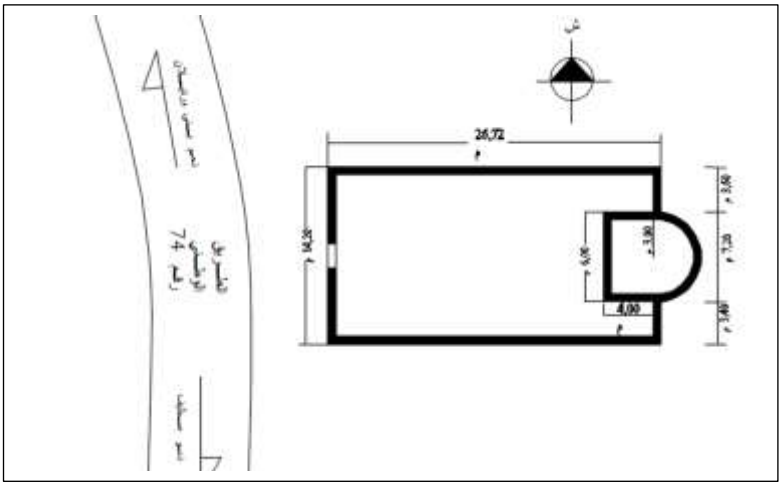

الوثيقة رقم (06): مخطط أفقي لكنيسة (المعبودة) إغرمان الاثرية ببلدية عين لقراج. المصدر : الباحث سنة 2004.

1 يذكر لويس لوشي (Lechis) في نفس المرجع أن بعض التحاليل أجريت على الهيكل العظمي من قبل الدكتور لوبلو Leblanc من كلية الجزائر للطب بينت أنه لامرأة ذات سمات محلية توفيت في سن الخمسين.

2 الطريق الوطني رقم 74 حاليا.

3معلومات مأخوذة من عمل ميداني للباحث.

الوثيقة رقم 07: صورة لموقع موقع إغرمان الأثري، وضع موقع الكنيسة[1] سنة 2004 يتلخص في الإهمال وعدم الاهتمام.

2.2.3 موقع ثِغرمين أُو لْمُوثَنْ بالقرب من ولاد شيبة ببلدية بني شبانة: حسب لوشي[2] يقع على ضفتي واد بوسلام وهو تجمع عمراني قديم Antique تبلغ أبعاده 500 م من الشمال إلى الجنوب وأكثر من 600 متر من الشرق إلى الغرب يرجع إلى القرن الثاني أو الثالث بعد الميلاد، وحسب نفس المصدر الموقع يضم أطلالا واضحة المعالم لمنازل وأضرحة عليها كتابات لاتينية[3]. حاليا الموقع تقريبا اندثرت معظم أثاره الظاهرة ولم يبقى منها إلا بعض الأحجار المقصوبة (المنحوتة) المترامية هنا وهناك، انظر الصورة رقم (08). في آخر زيارة ميدانية قمنا بها[4] يوم 7 /2021/10 حيث عاينا حالة الموقع الأثري فلم نجد سوى الجزء القليل من الآثار الظاهرة التي وصفها لوشي[5]، وقد تعود هذه الحالة إلى إزاحة الآثار من طرف ملاك الأراضي لأغراض فلاحية.

---

1 حسب جحيق (2021، ص252) وبجوجو (2020، ص25) تسمى كنيسة المعبودة.

[2] Lechis Louis, Une excursion archéologique dans le Guergour (été 1938), in Etude d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire africaines, Paris : Arts et métiers graphiques, P. 344.

3 Ibid, P 344.

4 الزيارة قمنا بها رفقة السيد ش. ش القانط بقرية أيث شيبة.

[5] Lechis Louis, Op.cit, P 335.

الوثيقة رقم (08): صورة عامة للموقع الأثري ثغرمين ألموثن قرب أيت شيبة ببلدية بني شبانة على ضفتي واد بوسلام. (المصدر ، الباحث : يوم 2021/10/07).

3.2.3 موقع ثِغْرَمْتْ نَطَّرْحَ بقرية الشرفة أُوفَلا ببلدية عين لقراج: يضم أطلالاً لمبان قديمة (أحجار مقصوبة وبقايا فخارية) وبقايا مقابر وقطع نقدية [1]. انظر الوثيقتين رقم (09) ورقم (10).

[1] لم نعثر على أي مرجع تطرق إلى هذا الموقع الى حد الآن، إلا أن بعض السكان لا يزالون يحتفظون بقطع نقدية وجدت بالموقع قد تساعد في تحديد تاريخ لهذا الموقع، ويذكر بجوجو موقعين آخرين للآثار الرمانية هما موقع بوغروم بالقرب على ضفة واد بوسلام وموقع أيث موسى، حيث يوجد مركز عسكري متقدم وآثار لكنيسة تسمى حاليا لجامع نبربر.

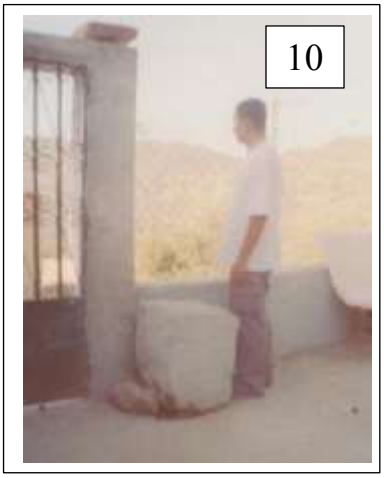

الوثيقتين رقم (09) و (10) : تمثلان صورتين لأحجار مقصوبة (منحوتة) جُلبت إلى مسجد الشرفة أفلا من موقع ثغرمت نطرح. المصدر: الباحث سنة 2004 .

4.2.3 موقع أَخْريبْ نَتْرُومِيثْ بقرية تِيشِي ببلدية بني موحلي: يضم أطلال لمستوطنة بشرية قديمة وحسب لوشي[1] تتمثل في منشأة دفاعية مبنية في موقع تم اختياره بعناية، بحيث تسهل مراقبة وحراسة الجهة الجنوبية والشرقية والغربية. وذكر لوشي أن جبل أويدير يطل على الموقع من الناحية الشمالية[2] انظر الوثيقة رقم (11).

[1] Lechis Louis, Une excursion archéologique dans le Guergour (été 1938), in Etude d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire africaines, Paris : Arts et métiers graphiques P. 335.

[2] وذكر لوشي أنه قد تم العثور فيه (هذا الجبل) حسب مارسي Marcier على كتابة لبيبة (Lechis, 1957,p335). ويذكر لوشي أن الموقع قد تعرض لعملية تخريب حديثة، وفي الجولة الميدانية التي تم القيام بها في ماي 2018 تم إبلاغنا أن الموقع قد تعرض لعميلة تخريب أخرى.

الوثيقة رقم (11) : صورة لتاج لعمود (chapiteau) وجد في موقع أخريب نترووميث قرب قرية تشي ببلدية بني موحلي. المصدر: جحيق عبد الرزاق، التراث الثقافي لمنطقة بني ورتلان معالم و أعلام الفترة الإسلامي، دار المجتهد، الجزائر، 2020، ص 317.

هذا ولا تزال هذه الشواهد التاريخية في الطور الخام ولم تستكشف بعد بما فيه الكفاية وهي دليل مادي على توطن الإنسان بالمنطقة منذ الحقبة القديمة وعلى تعاقب الحضارات علـى المنطقة، وبذلك فهي تستدعي البحث والعناية لقيمتها التاريخية العلمية والسياحية، وتمثل الوثيقة رقم 12 خريطة لأهم المواقع الأثرية والقرى القديمة المهجورة في منطقة بني ورتلان.

الوثيقة رقم 12: خريطة أهم المواقع الأثرية والقرى القديمة المهجورة.

المصدر: Cartes des limites administratives de la Wilaya de Sétif (1984), N 19.03 et N° 19.04, Ech ,1/100.000, Alger I.N.C.+ معالجة الباحث

4– المعالم الأثرية المعمارية الاسلامية: كما سبق وأن أشرنا منطقة بني ورتلان كغيرها من مناطق الجزائر ضمت عدة معالم أثرية معمارية إسلامية. وهذا بحكم انتشار الإسلام فيها بعد الفتوحات الإسلامية ثم خلال مماليك ودول العصور الوسطى: الحمادية، ثم الموحدية، ثم الحفصية، ثم العثمانية. فيما يلي سنحاول سرد بعض المعطيات الخام حول بعض هذه المعالم التي تنتظر الاستكشاف عن كثب تمهيدا لدراستها وتوثيق مختلف أوصافها ومميزاتها ومكوناتها.

1.3.3– زاوية قرية فريحة: أنشئت من طرف سيدي يحي بن موسى في القرن التاسع الهجري الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي حيث ضلت مركز إشعاع بالمنطقة ومكان لحفظ القرآن الكريم. ومسجدها يحتوي على طابقين: الطابق الأرضي لتعليم القرآن والعلوي لأداء الصلوات الخمس وإلقاء الدروس، ويوجد فيها فضاء ملاصقا للمسجد يستقبل الطلبة الاباعد، تضمن لهم معاشهم وإقامتهم وتنفق عليهم من دخل أحباسها وممتلكاتها، وهي زاوية علمية كالأصل في بني وغليس لحفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم الدينية واللغوية. تخرج منها عدد كبير من حفظة القرآن الكريم ورجال الفكر مختصون في الشريعة والعلوم الدينية واللغوية[1].الوثائق من رقم (13) إلى رقم (16) توضح بعض جوانب الزاوية، وهي صور التقطت خلال زيارة ميدانية تمت يوم 9 /2021/10 م. وتوضح الوثيقة رقم (17) حالة الزاوية قبل أن يتهدم الطابق الأول لمسجدها.

[1] فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ط2، مطبعة دارة هومة، الجزائر، 2000، ص 46.

الوثائق من رقم 13 إلى رقم 16 : صور توضيحية لبعض الجوانب والعناصر المعمارية لزاوية فريحة

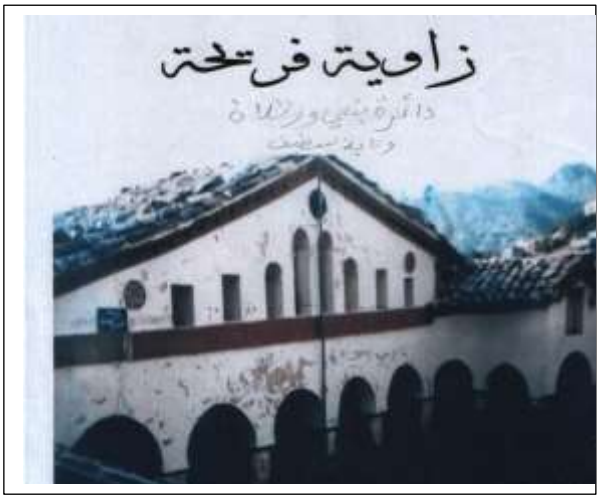

الوثيقة رقم 17: صورة لزاوية فريحة قبل أن يتهدم الطابق الأول لمسجدها.

ب– زاوية قرية أقلميم: وقد أسس القرية والزاوية الولي الصالح سيدي محمد الصالح في إقليم عرش بني جماتي، ببلدية بني شبانة حاليا في القرن العاشر هجري /القرن 16 ميلادي ومعنى أقلميم بالعربية هو الحوض [1]. وتقع الزاوية ضمن تجمع سكني مهجور حاليا يتكون من الزاوية ومجموعة من المنازل الريفية المشيدة بالطابع القبائلي المحلي، وتبعد الزاوية عن المنازل بحوالي عشرة أمتار. إثر الزيارة الميدانية التي قمنا بهـــا يوم 2021/10/8 تبين لنا أنها حاليا في حالة متقدمة من التدهور حيث تهدم سقفها وأجزاء من جدرانها ومع ذلك يمكن تصور حالتها السابقة اعتمادا على ما بقي منها من عناصر معمارية وإنشائية. الوثائق من رقم (18) إلى رقم (21) توضح جوانب من الحالة الحالية للزاوية.

الوثيقة رقم 18 : صورة توضيحية لجانب من قرية و زاوية أقلميم الواقعة بإقليم بني جماتي ببلدية بني شبانة.

[1] جحيق عبد الرزاق. التراث الثقافي لمنطقة بني ورتلان معالم وأعلام، الفترة الإسلامية، دار المجتهد، الجزائر، 2020، ص289.

الوثيقة رقم (19) : صورة للواجهة الرئيسة للزاوية (المصدر الباحث ، 2021/10/8)

الوثيقة رقم 20: صورة توضيحية للواجهة الجانبية الشمالية للزاوية (المصدر الباحث، 2021/10/8)

الوثيقة رقم 21: صورة توضيحية لحالة الواجهة الخلفية للزاوية وهي الأكثر تدهورا (المصدر الباحث، 2021/10/8)

ج– زاوية قرية أولموثن: تقع قرية أولموثن في الشمال الشرقي لإقليم بلدية بني ورتلان وهي قرية قديمة جدا لاتزال تحتفظ بجزء من نسيجها العمراني القديم وهي كمعظم قرى المنطقة محاطة بمباني ذات طابع حديث. اشتهرت القرية بزاويتها التي أسسها الشيخ أحمد حمودي الأول في القرن التاسع هجري الموافق للقرن الخامس عشر ميلادي، وهو نجل الولي الصالح يحي بن موسى مؤسس زاوية قرية فريحة الذي يعود نسبه إلى سيدي يحي بن موسى الوغليسي[1]. من الناحية المعمارية الزاوية تقع ضمن مجموعة من المساكن المملوكة لعائلة حمودي وقد تمت معاينتها خلال زيارة ميدانية إلى قرية أولموثن يوم 2021/10/07 برفقة السيد س.س.ل حيث تم الوقوف على حالتها الانشائية المتدهورة جدا، إذ لم يبقى قائما من مكوناتها الانشائية إلا الجزء اليسير وتكاد تختفي عناصرها المعمارية، وهو ما يصعب من مهمة دراستها المعمارية والأثرية مستقبلا. انظر الوثائق التوضيحية من رقم (22) إلى (24).

الوثيقة رقم (22): موقع زاوية أولموثن ضمن عمران القرية القديمة وملكية آل حمودي.

المصدر: قوقل إرث مع معالجة الباحث.

[1] فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة دارة هومة، الجزائر ،2000. ص 27.

الوثيقة رقم (23): صورة للمساكن المملوكة لعائلة آل حموي أين تظهر على اليمين أطلال الزاوية.

المصدر: الباحث، يوم 2021/10/8

الوثيقة رقم (24): صورة توضيحية لحالة التدهور التي وصلت إليها العناصر الانشائية للزاوية.

د– مدرسة التعليم الحر في قرية بني عشاش: تأسست المدرسة في سنة 1947 من قبل محمد بن أحمد الشريف بن الطاهر بن المهوب بن محمد الشريف بن عبد القادر بن يحي بن أحمد الشريف بن علي البكاي البجائي الشريف الحسني من شرفاء تفلالت، وهي أحد مدارس جمعية العلماء المسلمين في بلدية عين لقراج.

وقد عادت المدرسة إلى النشاط مؤخرا بعد أن توقفت لمدة أكثر من 30 سنة وتم توسيعها وتهيئتها من جديد الأمر الذي غير من طابعها المعماري الأصلي بشكل ملموس.

يتكون مبنى المدرسة الحالي من الناحية المعمارية من طابق أرضي طوله 14.5م وعرضه 12.5م وقد تم تهيئته في السنوات الأخيرة ليصبح مكونا من ثلاثة فضاءات هي: المكتب، الروضة، قاعة حفظ القرآن الكريم، إضافة إلى فناء صغير يربط الفضاءات السابقة مع دورة المياه، التي تم إضافتها في إطار التهيئة السابق ذكرها. الوثائق رقم (25) ورقم (26) تبين بعض عناصرها الإنشائية والمعمارية.

الوثيقة رقم (25) : صورة توضيحية للواجهة الرئيسية للمدرسة.

الوثيقة رقم (26): صورة للواجهة الجانبية للمدرسة أين يظهر البناء الجديد من المدرسة بلون رمادي.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن معظم القرى تحتضن بين مساكنها إما مسجدا أثريا أو زاوية ومسجد وهي تنتظر الاستكشاف كي تخبرنا عما تكتنزه من تاريخ وأسرار وقيم.

4.3 القرى القبائلية التقليدية:

كما سبق وأن أشرنا قرى منطقة بني ورتلان عرفت تطورا من حالتها التقليدية إلى حالتها الحالية، حيث توسعت حدودها المجالية من خلال إنشاء مساكن جديدة خارج النسيج التقليدي، ويمكن تصنيف القرى إلى ثلاثة أصناف هي: القرى المهجورة، القرى التي عرفت توسعا معتدلا مع حفاظها الكلي أو الجزئي على نسيجها التقليدي، وهي تمثل القسم الأكبر من القرى والقرى التي عرفت تطورا سريعا مع اندثار معظم أجزاء نسيجها التقليدي، وهي حالة التجمعات المركزية لكل من بلدية بني ورتلان، بني شبانة وعين لقراج وكعينة عن التراث المعماري فيما يلي سنقدم وصفا مبسطا لقرية شلحاب الواقعة بإقليم بلدية عين لقراج والتي فقدت جميع سكانها منذ ثمانينيات القرن الماضي. ويليها وصف مختصر لقرية مزين المهجورة.

1.4.3 قرية شلحاب:

قرية شلحاب تقع قرب الحدود الإقليمية الفاصلة بين ولاية سطيف وولاية برج بوعريريج؛ إدارياً تنتمي إلى بلدية عين لقراج حيث تبعد عن مركزها بحوالي 6,7كم وعن مركز الدائرة بحوالي 15كم، تفصلها عن قرية أيث عشاش أقرب القرى إليها بحوالي 2,7 كم، تحتل موقعا منحدرا نسبيا على أحد جوانب جبل إرزي أقسوري 1374 متر. تتمثل الطريق المؤدي إليها في مسلك وعر وغير معبد يتفرع عن الطريق البلدي –الذي يربط مركز البلدية (بني براهيم) بقرية بني حافظ – على مستوى قرية أيث عشاش[1].

تضم البنية المجالية لقرية شلحاب وما حولها إجمالا: الإطار المبني، المساحات المزروعة، الأحراش والأدغال وشبكة المسالك والدروب، ويتشكل الإطار المبني: من 25 حارة منتظمة في 05 أحياء يفصل بينها شبكة من المسالك المتعرجة والضيقة. الصفة الغالبة في هذه المباني هي القدم والتدهور الكبيرين إذ أنها مبان ذات طراز تقليدي 100 % وأشكال الترميم أو التوسيع فيها تكاد تكون معدومة، وهي بسيطة ومتقاربة الأبعاد. المواد المستخدمة في إنشائها كلها محلية (الحجر، التراب، القرميد المحلي، الخشب، القصب...الخ). المسجد هو المبنى الوحيد الذي يتميز عن غيره حيث يشغل موضعا خاصا عند مدخل القرية ويشرف على ساحة عمومية متعددة الوظائف تفصله عن مقبرة القرية؛ أبعاده أكبر بقليل من متوسط أبعاد المباني السكنية الأخرى حيث أن طوله يساوي عرضه ويبلغ 5,7م أما علوه فيقدر بـ 5,5 م، على الواجهة المقابلة للساحة العمومية تظهر الأقواس كسمة من سيمات العمارة الإسلامية[2]، انظر الوثائق رقم (27) ، (28) و (29).

1 كزار محمد أكلي، المرجع السابق، ص143.
2 المرجع نفسه، ص143.

الوثيقة رقم 27 : مخطط البنية المجالية لقرية شلحاب.

المصدر: من إعداد الباحث بمساعدة طالبين ثانويين، صائفة 2003 م.

المسجد يتكون من طابقين يربط بينهما درج (سلم) لولبي، الطابق الأرضي يستعمل للتدريس بينما تقام الصلوات في الطابق الأول؛ الفضاء الخارجي الذي يحيط بالمسجد مباشرة مهيأ ومخصص لاجتماعات مجلس القرية (ثاجماعث) كما هو الحال في العديد من القرى بالمنطقة وغيرها أين تناقش ويفصل في الأمور المشتركة بين سكان القرية .

بالنسبة لشبكة المسالك والدروب: تتفرع عن المسلك الرئيسي الذي يربط القرية بالطريق البلدي عدة دروب لتربط المجال المبني بالمحيط المباشر للقرية فهي السبيل إلى البساتين والحقول ومصادر المياه. الوثائق رقم (27) ، (28) و (29) توضح بعض العناصر المعمارية والانشائية لقرية شلحاب التاريخية[1].

الوثيقة رقم (28): صورة توضيحية لبعض منازل قرية شلحاب الأثرية وحالة التدهور التي وصلت إليها بسبب عوامل الطبيعة وبسبب هجرتها. المصدر: الباحث ، سنة 2003.

1 كزار محمد أكلي، المرجع السابق، ص 143.

الوثيقة رقم (29): صورة للواجهة الرئيسية لمسجد قرية شلحاب. المصدر: الباحث، سنة 2003.

2.4.3 قرية مزين التاريخية:

تقع في الجهة الشمالية الشرقية من إقليم بلدية بني ورتلان في موقع منحدر نسبيا بين وادي بسلام وقمة جبل أزرو إفلان متوسط ارتفاعها على مستوى سطح البحر 860 متر، تمتاز ببيئة جبلية طبيعية جميلة، حافظت القرية على طابع نسيجها العمراني القبائلي التقليدي كونها لم تتعرض للتحول والتغير من الداخل، حيث هاجر معظم سكانها إلى المناطق المحاذية للقرية أو إلى حضائر أخرى. حسب جحيق [1] القرية بها ثلاث معاصر تقليدية. ومدخل القرية يبدأ من المكان المسمى "ثمسي" و"ثخريبث" ثم "إخف ونار" أي رأس البيدر وهي منطقة تمثل أعالي القرية، وبعدها (إنورار) جمع بيادر لدرس القمح والشعير والعدس ثم نجد على اليسار المدخل إلى (ثمالوت) القسم العلوي من القرية الذي أنشأ منذ حوالي 80 سنة مضت ثم يتفرع الطريق إلى مسلكين، إلى اليسار المسلك المؤدي إلى القرية السكنية وإلى اليمين المسلك المؤدي إلى الحقول والبساتين المحيطة بالقرية. تبدأ القرية القديمة (السكنية) من مقبرة القرية إلى غاية آخر منازل شمالا. وتظم القرية عدة مرافق هي المسجد، العين السفلى، بيت

[1] جحيق عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 110.

ضيوف الرحمان (ثخامت نلجامع). ونظرا لأهميتها التاريخية فهي في نظرنا تتطلب دراسة معمارية أثرية تفصيلية تمهيدا لمبادرات أخرى مثل الترميم والتصنيف ولما لا الاستغلال السياحي. انظر الوثائق رقم (30) و(31).

الوثيقة رقم (30): صورة إجمالية لقرية مزين. المصدر: ، المصدر: الباحث يوم 26 /2021/12.

الوثيقة رقم (31): صورة مقربة لجانب من قرية مزين. المصدر: الباحث يوم 26 /2021/12.

هذا ونظرا لكون المجال في هذا المقال لا يسمح بوصف كل القرى الأثرية في المنطقة فإننا نكتفي بما سبق ذكره علما أن معظم القرى تتضمن في أنسجتها العمرانية أجزاء قديمة تعود على الأقل إلى فترة ما قبل الاستقلال، وكل قرية قديمة تتميز عن الأخرى بمميزات تُكسبها خصوصيتها وتجعل منها كيانا عمرانيا منفردا.

5.3 المعالم الاثرية الأثرية المعمارية الكلونيالية:

تركت الفترة الاستعمارية بصماتها في عمارة منطقة بني ورتلان حيث لا تزال بعض معالمها الأثرية قائمة وهي رغم كونها مبنية لصالح سلطات الاحتلال ولخدمة مصالحها الاستعمارية إلا أنها في نظرنا ذات قيمة ثقافية وتاريخية بالنسبة للمواطن الورتلاني بشكل خاص والجزائري بشكل عام حيث أنها أماكن شاهدة على فترة غير عادية من تاريخ المنطقة وتحكي كل زاوية منها أحداثا استثنائية مِلؤُها القهر والتسلط والتجبر مقابل المقاومة والصبر والمعاناة. فيما يلي نذكر مثالين عن المعالم الكلونيالية المدنية ومثال واحد عن المعالم الأَثرية العسكرية.

1.5.3 المعالم الاثرية المعمارية الكلونيالية المدنية:

تتمثل أهم هذه المعالم في المدارس حيث يذكر بجوجو[1]، أن السلطات الفرنسية شرعت في بناء مدارس في منطقة شمال سطيف ابتداء من سنة 1890 وحظيت منطقة بني ورتلان بثمانية منها في كل من قرية أيث حافظ، وقرية ثالمات وابتداء من 1910 في كل من قرى آنو، بني براهيم، بني عشاش، عراسة وثارفت وفريحة. فيما يلي سنتناول كل من مدرسة ثالمات وبني عشاش.

أ- مدرسة قرية ثالمات:

تقع في مدخل القرية وهي مكونة من مبني رئيسي مكون من ثلاث طوابق بأبعاد أفقية قدرهـــــا 22م X 13م. وتضم المدرسة ساحة ودورة مياه. الطابقين الأرضي والأول من المبني الرئيسي يضمان أقسام التدريس، بينما يضم الطابق الثاني مسكنين وظيفيين. المدرسة تم استغلالها ابتداء من النصف الثاني من سنة 2014 كمقر لمزرعة بيداغوجية تشرف عليها جمعية ابتسامة لذوي الاحتياجات الخاصة، ومبنى المدرسة كما تبرزه الوثيقة رقم (32) لا يزال في حالة انشائية حسنة ومع ذلك فهو يتطلب أشغال صيانة وتهيئة.

1 بجوجو محند أوسليمان ، المرجع السابق، ص 58.

الوثيقة رقم (32): صورة للواجهة الرئيسية لمدرسة تالمات.

ب– مدرسة قرية بني عشاش:

شُيدت في بداية القرن الماضي وهي تتكون من مسكنين وقسمين وساحة ودورة مياه، تقع بالقرب من مركز القرية القديمة في بني عشاش وهي تعاني من الإهمال وعدم الاستغلال والتدهور في حالتها الإنشائية مع أنها خرجت الكثير من الأجيال قبل وبعد الاستقلال. الوثيقتين رقم (33) ورقم (34) تبينان حالة المدرسة الحالية وبعض عناصرها المعمارية والعمرانية.

الوثيقة رقم (33) : صورة للواجهة الرئيسية للمدرسة.

الوثيقة رقم (34) : صورة مأخوذة من فناء المدرسة تجاه القسمين توضح حالة جدرانها.

1.5.3 المعالم الاثرية المعمارية الكلونيالية العسكرية : كما هو الحال بالنسبة للمعالم الأثرية المدنية بصمات الاحتلال من الخلال المباني العسكرية لا تزال شاهدة عليه ولعل أهمها ما يلي :

- ثكنة مركز بني ورتلان[1].
- ثكنة بني موحلي.
- المركز العسكري ببني حافظ وفرعيه في كل من بورديم في إقليم عرش غبولة وببني براهيم (ثيشراحين).
- ثكنة إغيل نايث مالك بإقليم بلدية بني ورتلان.
- المركز العسكري ببني شبانة في قرية ثارفت.
- مقر القسم الإداري الخاص SAS[2] بمركز بني ورتلان...إلخ [3].

فيما يلي سنكتفى بوصف مختصر لمقر القسم العسكري الخاص بمركز بني ورتلان.

أ – مقر القسم الإداري الخاص SAS بمركز بني ورتلان : وهو مركب يتكون من ثمانية مباني وثلاثة أفنية أنشأت واستخدمت من قبل سلطات الاحتلال خلال فترة حرب التحرير (1955-1962)، انظر الوثيقة

---

1 هي مقر الدرك الوطني حالي.

2 SAS : Section Administrative Spécialisée, unité de l'armée française durant la guerre d'Algérie de 1955 à 1962.

3 بجوجو محند أوسليمان ، المرجع السابق، ص-ص : 125 -135.

رقم (35). وحسب ما هو مذكور في لوائح القسم فهو يهدف إلى كسب ود الشعب وضمه إلى صفه، يرأسه عسكري برتبة نقيب أو ملازم وتتلخص مهام القسم فيما يلي:

- دراسة انشغالات السكان والسعي لإيجاد حلول سريعة لها.
- شق الطرق في القرى النائية.
- بناء مستوصفات لعلاج المواطنين وتأطيرها بممرضات وأطباء عسكريين.
- بناء مساكن لسكان الأكواخ.
- فتح مدارس لتعليم اللغة الفرنسية ابتداء من 1 أكتوبر 1958.
- إنشاء مراكز التكوين ودور للشباب...إلخ[1].

وقد استُغل مقر القسم الإداري الخاص بمركز بني ورتلان بعد الاستقلال كمركز للتكوين المهني ثم كداخلية لإيواء طلبة متوسطة بني ورتلان، وحاليا المركز مقسم بين وضيفتين هما مقر لفوج الكشافة الإسلامية الجزائرية ومقر الفرع المحلي لصندوق الضمان الاجتماعي للأجراء وغير الأجراء، حيث تم إعادة تهيئة المباني المخصصة لهذا الأخير، انظر الوثيقتين رقم (36) و (37).

الوثيقة رقم (35): صورة ملتقطة بالصاتل لمقر القسم الداري الخاص بمركز بني ورتلان حيث تشير الأرقام إلى مختلف المباني المكونة له. المصدر قوقل إرث، 2020/08/17م.

[1] بجوجو محند أوسليمان، المرجع السابق، ص–ص : 127–128.

تبلغ مساحة القسم بمختلف مكونات 1559 م^2 وهو ذو طراز معماري حديث يتسم بعدم استخدام التشكيلات الهندسية وهو محاط بجدار علوه 5 أمتار ومزود ببرجين للحراسة والمراقبة، انظر الوثيقة رقم (36) .

الوثيقة رقم (36): صورة للواجهة الشمالية الغربية للقسم بعد إعادة تهيئة كمقر للفرع الحلي لصندوق الضمان الاجتماعي للجراء وغير الاجراء، المصدر : الباحث، 2017

الوثيقة رقم (37) : صورة لجانب من القسم بعد إعادة تهيئة كمقر للفرع الحلي لصندوق الضمان الاجتماعي للجراء و غير الاجراء، المصدر: الباحث، 2017.

4. محاولات الحفاظ على التراث المعماري بمنطقة بني ورتلان ومحاولات استغلاله.

رأينا فيما سبق أن معظم المعالم العمرانية الأثرية في منطقة بني ورتلان تعاني من حالات متفاوتة من التدهور والإهمال وعدم الاستغلال، ويفتقر الفاعلين في المنطقة بشكل عام إلى مقاربة شاملة تحفظ وتضمن حسن استغلال هذا التراث، ومع ذلك فإن المنطقة لا تخلو من بعض المحاولات الهادفة للحفاظ عليه فقط أو الحفاظ عليه واستغلاله في ذات الوقت.

1.4 دور الجمعيات الثقافية والسياحة في مجالي حفظ واستغلال التراث المعماري في منطقة بني ورتلان:

استنادا إلى دراسة ميدانية قمنا بها سنة 2020 شملت استجواب ثمانية جمعيات ثقافية وسياحية عاملة على مستوى منطقة بني ورتلان[1]، خلصنا إلى كون الحفاظ على التراث يمثل تقريبا هدفا مشتركا بين هذه الجمعيات غير أنها تفتقر إلى التخصص في مجالات محددة عدا اثنتين منها هما جمعية أثورثيلان للصناعات التقليدية والحرف والجمعية الثقافية والتاريخية الطاهر بن شعبان. وفيما يتعلق بالحفاظ على التراث المعماري نذكر فيما يلي أهم النشطات التي سجلناها في هذه الدراسة والتي سجلناها أثناء الخرجات الميدانية التي قمنا بها أيام 7 و8 و9 أكتوبر 2021م.

- محاولات الجمعية السياحية ألقراج ATA للحفاظ على آثار كنسية موقع إغرمان الرماني من خلال تسييج الموقع والحيلولة دون محاولات المساس به. ومع ذلك فقد حدث ما لم يحبذه أي مهتم بهذا المجال حيث تعرضت مؤخرا آثار الكنيسة إلى محاولة اجتثاث باستعمال جرافة مما أدى إلى اختفاء معظم الأجزاء المتبقية منها. انظر الوثيقة رقم (38).

1 كزار محمد أكلي ومسعودي سفيان، المرجع السابق، ص211.

الوثيقة رقم (38) : صورة توضيحية آثار كنيسة إغرمان بعد تعرضها لعملية جرف مؤخرا.

المصدر الباحث، يوم 2021/10/9.

- مشروع الجمعية السياحية ATA لترميم بعض المنازل التقليدية[1] على مستوى قرى بلدية عين لقراج بهدف استغلالها في استقبال السياح في إطار ما يسمى السياحة التضامنية le tourisme solidaire وقد تجسد المشروع حسب المعلومات المقدمة من طرف أعضاء الجمعية من خلال ترميم ثلاث منازل في قرى الشرفة، الشوف والقبة.
- مجموعة مشاريع إعادة تهيئة بعض المرافق العمومية في قرية المايسان الذي أشرفت عليه الجمعية الثقافية أسريم لقرية ألمايسان والمتمثلة في كل من ثاجمعث وهي مكان اجتماع سكان القرية للتفاهم
- حول مختلف الأمور المشتركة بينهم وبتهيئة بعض عيون القرية. انظر الوثيقتين رقم (39) ورقم (40).

1 المشروع تم بتمويل من الاتحاد الأوربي وبالتعاون مع جمعية توبزة .

الوثيقتين رقم (39) و (40): صورتان توضحان مشروع إعادة تهيئة ثاجمعث قرية ألمايسان. المصدر: صخري سعدي، 2018.

- جهود الفرع الثقافي والاجتماعي لجمعية الفلاح لقرية فريحة في الحفاظ على مرافق مقر زاوية فريحة حيث أنه وبالوسائل المتاحة ضل يساهم في ترميمها واستقبال الزوار الذين يقصدونها، وهم حاليا في صدد تحويل أحد قاعات الزاوية لمعرض للأغراض والوسائل التقليدية المحلية.
- جهود جمعية الديوان السياحي لبلدية عين لقراج في التعريف بالتراث المعماري المحلي حيث استقبلت ولعدة مرات طلبة الهندسة المعمارية وطلبة علم الآثار ورافقتهم في خرجاتهم البيداغوجية إلى قرية شلحاب وقرى أخرى في المنطقة[1].

2.4 استغلال التراث المعماري لأغراض غير سياحية: في بعض الحالات نجد معالم أثرية يتم استغلالها في وظائف بعيدة عن المجال السياحي ونذكر منها ما يلي:

- مقر القسم الإداري الخاص SAS بمركز بني ورثلان الذي يتم استغلالها كمقر للفرع المحلي لصندوق الضمان الاجتماعي للأجراء وغير الأجراء وكمقر لفوج الكشافة الإسلامية.
- مبنى مدرسة التعليم الحر بقرية بني عشاش يتم استغلاله كمدرسة لتعليم القرآن الكريم وكروضة للأطفال.

1 استنادا إلى شهادة رئيس هذه الجمعية السيد ل .س .

- جزء من مبنى ثكنة بني حافظ يتم استغلاله كمعصرة تقليدية لزيت الزيتون.
- مقر مدرسة ثالمات يتم استغلالها كمقر لمزرعة بيداغوجية تشرف عليه جمعية ابتسامة لذوي الاحتياجات الخاصة.
- كما أن الكثير من المنازل التقليدية تم تغيير وظائفها إلى مخازن، إسطبلات، مرائب وورشات.

5. خاتمة:

رأينا من خلال محتوى هذا المقال كيف أن التراث المعماري في منطقة بني ورتلان يتميز بالتنوع حيث تبين لنا أن معظم المراحل التاريخية تركت بصماتها المعمارية، وهذا ابتداء من عصور ما قبل التاريخ إلى الفترة الاستعمارية الحديثة. ومن خلال المقال اتضح أن المعالم المعمارية تعاني من أشكال ومراحل مختلفة من التدهور وعدم الاهتمام، فمنها ما هو قد بلغ درجة متقدمة من الاندثار إلى حد تكاد تختفي معالمه مثل موقع المستوطنة الرمانية في قرب قرية أيث شيبة بإقليم بلدية بني شبانة، ومنها ما هو في مرحلة متقدمة من التدهور مع إمكانية إعادة ترميمه كون بعض عناصره الإنشائية لا تزال قائمة مثل زاوية أقلميم بإقليم بلدية بني شبانة، ومنها ما هو محافظ على هيئته الإنشائية والمعمارية بحيث لا يتطلب سوى أشغال صيانة وترميم بسيطة مثل مدرسة ثالمات التي بنيت خلال الفترة الاستعمارية.

ورأينا في الشق الثاني من هذا المقال كيف أن التراث المعماري حضي باهتمام بعض الفاعليين المحليين مثل الجمعيات الثقافية والسياحية، وكيف أن هذه الأخيرة سعت كلٌ حسب إمكانياتها إلى القيام بمبادرات تهدف إلى الحفاظ على هذا الموروث وفي بعض الحالات إلى استغلاله في المجال السياحي. وتبين لنا كيف أن أشكال استغلال المعالم المعمارية التراثية لا تقتصر فقط على المجال السياحي بل أخذت أشكالا أخرى، حيث وجدنا معالم معمارية يتم استغلالها كمقرات إدارية، مدارس، مخازن، مآرب معاصر...إلخ.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنه ولحد الساعة محاولات الحفاظ على التراث المعماري في منطقة بني ورتلان ومحاولات استغلاله. تفتقر إلى مقاربة شاملة ومتكاملة تجمع بين مختلف الفاعلين وتنسق بينهم كما تهتم بمختلف المراحل اللازمة للتكفل بالمعالم من الاستكشاف ثم الفحص إلى الترميم ثم الاستغلال والصيانة المستمرة.

وفي الأخير وبهدف المضي قدما في مساعي حفظ وتثمين واستغلال التراث المعماري بالمنطقة نقترح التوصيات التالية.

1- تشجيع الدراسات الاستكشافية الجامعية للمعالم المعمارية الأثرية في منطقة بني ورتلان وغيرها.

2- جرد مختلف المعالم المعمارية في المنطقة.

3- إعداد مخطط عمل متكامل من قبل السطات المحلية بالتنسيق مع مختلف الفاعلين للحفاظ على التراث المعماري واستغلاله ويمكن أن يكون ذلك على مستوى كل بلدية على انفراد أو على مستوى الدائرة بتنسيق من مصالحها المختلفة مع إشراك الجامعيين المتخصصين وإطارات مديرية الثقافة.

4- الرفع من مستوى التحسيس بأهمية التراث المعماري عند المواطنين في المنطقة.

5- تطبيق القوانين والتعليمات المتعلقة بالتجاوزات التي تمس التراث المعماري بشكل صارم وحازم.

6- تكوين أعضاء الجمعيات الثقافية والسياحية بشكل يؤهلهم للتكفل الحسن بتراث المنطقة.

6- شكر وعرفان: أود أن أشكر كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر السيد شيبة الذي رافقني في جولة استطلاعية إلى موقع المستوطنة الرومانية الواقعة بالقرب من قرية أيث شيبة ومنها إلى موقع زاوية أقلميم بقرية أقلميم. والسيد أيوب عبد الفتاح الذي رافقني إلى موقع لجامع واقوف وأستاذي وانوغي عبد الملك الذي رافقني في جولة استطلاعية في قرية بني حافظ والسادة إزمران محمد أكلي ورفيقيه في قرية فريحة الذين استقبلوني في زيارة استكشافية للقرية وزاويتها، والشكر موصول إلى السيد سعد سعود لحسن الذي أرشدني في جولة استطلاعية إلى قرية أولموثن ثم قرية مزين وإلى الأستاذ بوبكر بن يلس الذي فتح لي كل من أبواب مدرسة التعليم الحر والمدرسة الابتدائية الفرنسية بقرية بني عشاش. وأشكر الأستاذ مسعودي سفيان على ما قدمه لنا من وثائق ومصادر.

7. البيبليوغرافيا:

المصادر والمراجع باللغة العربية:

المصادر والمراجع:

- الورتلاني الحسين بن محمد، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908.
- الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 1992.
- بجوجو محند أوسليمان، تاريخ شمال سطيف من العصور القديمة إلى نهاية الثورة التحريرية، بني ورتلان، بني يعلى، أيث عيدل، بني معوش، متيجة للطباعة، الجزائر، 2020م.
- بوعمامة عبد الكريم، بنو يعلى لمحات من التراث اليعلاوي، عادات وتقاليد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
- بورنان سعيد، الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2010 .
- جحيق عبد الرزاق، التراث الثقافي لمنطقة بني ورتلان معالم وأعلام، الفترة الإسلامية، الجزائر، دار المجتهد، 2020.
- فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزء الأول والجزء الثاني، الطبعة الثانية، مطبعة دارة هومة، الجزائر، 2000.
- وعلي محمد الصادق، الوافي في تاريخ بجاية الثقافي، دار إمل، تيزي وزو، 2021.

المقالات:

- التجاني مياطة، "دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها" مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 2 (3): 2014، ص153-166.
- طحطوح مسعود، "السياحة البيئية وأثرها على تنشيط الطلب على السياحة الداخلية، دراسة ميدانية للمنتج السياحي الجزائري " مجلة دراسات وأبحاث اقتصادية في الطاقات المتجددة، 1(1)، 2014، 47-66. .
- كزار محمد أكلي، مسعودي صفيان، الحفاظ على التراث المحلي وتثمينه من خلال دور الجمعيات الثقافية والسياحية بمنطقة بني ورتلان (الجزائر)، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية – عدد خاص (2) ، المؤتمر الدولي السابع " التراث والسياحة والفنون بين الواقع والمأمول"، 2021، ص-ص : 201-219 ،. الرابط:

article_138147_b83b6b35f0bc620f31224d84e3e934be.pdf (ekb.eg)

المداخلات:

– محجوب ياسر عثمان محرم، محاضرة عن التراث المعماري – القيمة والحفاظ، المحاضرات الثقافية خلال مهرجان دبي، 1998. متوفر على الرابط :https://ymahgoub.blogspot.com/2012/05/1998.html

الرسائل الجامعية:

– جحيق زروق، الرحلات وأثرها في انشار التصوف في الجزائر العثمانية (10–13 هـ)/(16–19 م): رحلة الوثيلاني أنموذجا، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس ، الجزائر، 2020.

– فكار عثمان، "تطور السكن في الوسط الريفي: دراسة سوسيو–مجالية للمجال السكني بمنطقة بني ورتلان شمال غرب ولاية سطيف (القبائل الصغرى)"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، معهد علوم الاجتماع، 2006.

– كزار محمد أكلي، "من أجل تنمية مستدامة في المناطق الجبلية، حالة منطقة بني ورتلان"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قسنطينة 3، كلية الهندسة المعمارية والعمران، 2020.

– كزار محمد أكلي، "التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية، حالة منطقة بني ورتلان في أقصي شمال غرب ولاية سطيف"، مذكرة ماجستير في العمران، جامعة منتوري بقسنطينة، كلية علوم الأرض والتهيئة العمرانية، قسم الهندسة المعمارية والعمران. 2008 .

https://bu.umc.edu.dz/theses/architecture/AKER2374.pdf

المصادر والمراجع باللغتين الإنجليزية والفرنسية:

-Ahmedreza Shirvani Dastgerdi and Guiseppe Deluca, Specifying the singnificance of historique sites in heritage planing, Conservation science in cultural heritage, Vol.18 , P-P : 15-25 ,2018.

-Aissani, Djamil et Mechehed, Djamel Edine, et al. 1996. Manuscrits de Kabylie : catalogue de la collection Ulahbib. Béjaia : éd. Association GEHIMAB.

-Andreane Beloin, Sylvain Lizotte, Lignes directrices pour la prise en compte du patrimoine bâti dans le cadre de la production d'une étude d'impact sur l'environnement, Bibliothèque et archives nationales du Québec, 2017, en ligne : https://www.mcc.gouv.qc.ca/fileadmin/documents/publications/patrimoine/GuideEtudesImpact.pdf
-Belakehal, Azeddine ; Farhi, Abdallah ; Mazouz, Said, et Al. « Mouvement associatif et sauvegarde du patrimoine architectural et urbain, étude comparative de cas en Algérie et en France ». Courrier du savoir, (09) : 63-70. 2009.
- Benarab, Ali. Notions sur la commune d'Aïn Legradj, région de Beni-Ourtilane. Algérie : Dar Elbalagha. 2013.
- Benarab, Ali. 132 ans de résistance et de sacrifices (nord de Sétif) de Ben-ourtilane à Aith-yala. Algérie. s.d.[1]
- Benarab, Ali. El-kolea (Zemmoura) : histoire culture et tradition. Algérie, 107p. s.d.
- Benbarkan, Saadia, Renforcer la méthodologie de l'inventaire, Socle de toute politique patrimoniale.مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية و الاجتماعية, Volume 04, N° : 01, p-p 1-20, juin 2019.
- Fontaine, Jacques. « Villages kabyles et nouveau réseau urbain en Algerie: le cas de la region de Bejaia ». thèse de 3ème cycle, université de Tours, Centre d'Etudes & de Recherches URBAMA. 1983.
-LECHIS, Louis. Une excursion archéologique dans le Guergour (été 1938), in Etude d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire africaines, Paris : Arts et métiers graphiques P. 333 – 346.
- Masqueray, E. Le village kabyle, comprendre une structure millénaire. Algérie : Edition Lumière Libre, 110p. 2010.
-Miski, Abdlelkrim. Ben Chabane Taha, l'homme de guerre. Algérie : édition Richa Elsam. 2015.
-Xavier de Massary, Georges Coste, Hélène Verdier. Principes, méthode et conduite de l'Inventaire général du patrimoine culturel. Ministère de la Culture et de la Communication, 224 p., 2007, Documents & Méthodes, 978-2-11-096880-7. ffhal-02270782f.